



الملك كورش لزينب فواز رواية تاريخية

الإبداعية ليس سوى عنصر في خدمة العمل ومقولته. ولكن.. دون تشويه للحقائق والعبث بالأحداث، بل تفسير وتوضيح وقراءة معاصرة.

وإذ كنت هنا أعلق فقط، ولا أتناول المادة نقدياً، لأكثر من سبب. فذلك لأن صاحبة الرواية لم تكن تهدف في تناولها لهذه المادة إلى مناصرة طرف على طرف، أو الإساءة لطرف قومي دون آخر، الميدين والفرس، فلماذا جاءت روايتها مليئة بالمغالطات التاريخية والتشويه في كل ما يتعلق بحدث سقوط ميديا وازدهار الفرس على يد كورش بن قمبيز؟

لقد استقت الكاتبة جل ما طرحه هيرودوت في تاريخه عن حدث سقوط ميديا من معلومات، ولقد استقاها هيرودوت من الفرس، الطرف المنتصر، وبعد زمن تم فيه إلغاء اسم ماد من

الدولة وبدأت العصبية الفارسية منذ حكم الملك دارا، ضد كل ما يتعلق بالميديين، ويظهر هذا الاعتماد جلياً من خلال التسميات وبناء حكاية كورش وفق صياغة حكاية أوديب في الميثولوجيا الإغريقية: حلم الجد بولد يقضي عليه ونفيه إلى الجبل وهو رضيع كي تنهش الحيوانات المفترسة جسده، ثم تبني راع له.

ومن الغريب أنها تجعل من أكياكسار، وهو كيكسرو والد أستياك، جد كورش من طرف أمه، حاكماً على نينوى، المملكة الآشورية، ومن المعروف أن أكياكسار، كما تسمي هذا الملك، قد مات قبل ولادة كورش، ليتسلم جده أستياك الحكم. والذي تم تحويله إلى مصاص دماء. فقط لتبرير انقلاب كورش ومن معه ضد ميديا. وتجعل من

الكاتبة زينب فواز أديبة لبنانية 1914-1860 ومن الرائدات العربيات في مجال الكتابة الأدبية. لها أكثر من عمل أدبي وكتاب في السيرة الذاتية لنساء كثيرات، انتقلت من لبنان إلى مصر ومنها إلى دمشق ثم عادت إلى مصر، والتي وجدت فيها المناخ المناسب لنمو موهبتها ونشر كتاباتها.

ما جعلني اكتب هذا المنشور ليس حياتها الدرامية وتمردها رغم تدينها الشديد، بل روايتها " كورش " التي قرأتها البارحة. وهي رواية قصيرة كتبت بلغة وأسلوب يغلب عليها طابع الرومانس السائد في الفترة التي عاشتها قبل أكثر من قرن.

لا خلاف في حق المبدع في التصرف بالمادة التاريخية التي يتناولها إبداعياً، إذ يحق له أن يجذف أو يضيف شخصيات، يضغط الزمن أو يطيله أكثر، يقوم بإجراء حوارات مفترضة.. لم يذكرها مؤرخ سابقاً. وذلك لأن المبدع، يكتب أدباً وفناً وليس تاريخاً، والتاريخ في المادة طهران عاصمة الفرس، وطهران لم تكن موجودة حينها، ربما كانت في موضعها قرية، والتي أصبحت عاصمة سنة 1795 على يد آغا محمد خان. أي قبل وجود كورش بمئات السنين.

وحباً في كورش وتعظيماً لأخلاقه، تجعل هذا الملك، وهو قائد حكيم وشجاع بالفعل، يعفي عن جده الذي قتل أباه قمبيز بالصلب، وهذا أمر لم يحدث تاريخياً، إذ تؤكد المصادر التاريخية أن كورش نفى جده إلى الصحراء، ليموت فيها وحيداً من شدة الحر والعطش والجوع.

إضافة إلى معلومات أخرى مغلوطة.. ومنها أنها جعلت أم كورش الوحيدة وقد كان لماندا شقيقة، تجعل منها قديسة على شاكلة أم كل

نبي، بل زيادة على ذلك، تجعل مندان أو مناندا، تترك دينها المجوسي
وتتحول إلى دين إبراهيم، بل إلى الإسلام؟! وذلك من خلال أقوالها
وأفعالها .

ثم تستدعي شخصية شريرة من الأساطير الفارسية هو آفراسياب.
وتجعله ملك بابل.

لعل تناولي لهذه الرواية والإشارات السريعة للخلطة العجيبة التي
صنعت منها، وقد اكتفيت بذكر القليل منها، وتحديد الأحداث
التاريخية التي عبثت بها، لم يكن ذلك بقصد النقد الأدبي ولا حتى
التاريخي، بل ولا التنديد بها، بل مجرد مشاركة الأصدقاء بالاطلاع
على رواية تناولت أهم حدث تاريخي بالنسبة لأسلاف الكرد .

فسيرة هذه الأدبية توجي إلى أن الدافع إلى ذلك لم يكن سياسياً أو
طائفياً، ولعل إقحام موضوع الدين بشكل مباشر ودعائي في النص،
وجعل كورش قريباً من الدين الإسلامي، قد يكون الهدف منه هو
سرقه كورش من اليهود وكتابهم الذي ذكره بتقديس لفضله على
اليهود ودوره كمخلص لهم من السبي البابلي، ولعل في هذا الفعل ما
يدين كورش عربياً وربما إسلامياً وهو أبو الفرس القومي الذي هدم
كيان أخواله الميديين وقتل جده من أجل بناء دولة أعمامه الفرس .

الكاتب أحمد إسماعيل - سوري مقيم في ألمانيا/ مقال انطباعي

نساء ذوات ثقافة مزدوجة هي جمعية أدبية ثقافية، تأسست في
2003. الهدف من إنشائها هو جمع ودرس وتحليل وترجمة الأعمال
النسائية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.